المحاضرة العاشرة : المسرح و التراث الثقافي في الجزائر(اللباس التقليدي، المطبخ، الفنون التصويرية)

عرفت الجزائر المسرح كظاهرة اجتماعية ثقافية كان لها دور هام في تسلية الشعب الجزائري وتوعيته وتجنيده عند الضرورة ضد الإستعمار ؛ وتطور ما بعد الاستقلال .

أولا -نشأة المسرح الجزائري وتطوره: كانت بداية المسرح الجزائري في شكل مسرحيات الكراكوز (خيال الظل)؛أو المسرح الساخر الذي يرجع إلى الفترة العثمانية؛ حيث كان يعرض غالبا في السهرات الرمضانية وألغاه الفرنسيون سنة 1841، في المقابل قام الفرنسيون بإنشاء خشبات مسرح في كل مدينة احتلوها وكانوا يسمونه بالمسرح البلدي، حيث كانت تعرض مسرحيات مستوحاة من التاريخ المحلي مثل مسرحية: (درامة عروج، ومسرحية الكاهنة...)

وترجع البدايات الأولى لتأسيس المسرح الجزائري إلى زيارة الفرق المسرحية العربية منها زيارة فرقة جورج أبيض المصرية سنة 1921، حيث أعقبها عمل مسرحي سنة 1926 بقسنطينة أين اشتهر كل من علي سلالي(علالو) ورشيد قسنطيني وباش تارزي، ونشطت فرقة علالو المعروفة **بـ الزاهية"** وجابت أنحاءالبلاد بعروضها المسرحية التي توظف الشعر والثقافة التراثية، حيث ألّفت مابين 1926-1931حوالي سبع مسرحيات وأشهرها مسرحية (جحا) بالعامية سنة 1926.

وفي تلمسان نشط **نادي السعادة** بمسرحية فتح الأندلس، وتطور المسرح في الثلاثينات نتيجة نشاط الحركة الوطنية حيث كانت المسرحيات تمثل باللغة العربية الفصحى في **المسرح المدرسي**، وبين سنة 1937- 1939 تم تمثيل حوالي خمسة عشر مسرحية مدرسية وغير مدرسية عالجت موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية منها مسرحية" بلال" للمؤلف محمد العيد، و"حنبعل" لأحمد توفيق، و"المولد" لعبد الرحمان الجيلالي. كما اقتبست رواية ولد الليل من ألف ليلة وليلة من طرف محي الدين باش تارزي، ،ومسرحية بالعربية بالفصحى مقتبسة من رواية الصحراء تتضمن الكفاح الليبي ضد إيطاليا.

وعشية الثورة برزت فرق بالعاصمة منها فرقة هواة المسرح بالعاصمة والتي بدأت نشاطها بتمثيل مسرحية بيومي أفندي نهاية ديسمبر 1953 بسينما الجمال، ومسرحية تحيا الإخوة من تأليف مرسلي، وتمثيلية إذاعية بعنوان الأمير سعيد، كما ساهم محي الدين باش تارزي بالمسرح الإجتماعي الدرامي؛ وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات حتى سنة1956، كما أنشأ مصطفى كاتب خلال الثورة فرقة مسرحية ساهمت في التعريف بالقضية الوطنية بالبلاد العربية.

ثانيا - اللباس التقليدي الجزائري وتنوعاته:

تعد الأزياء التقليدية الجزائرية ومجموع الألبسة المتوارثة من جيل لآخر ، والتي يرتديها الجزائريون خاصة في المناسبات كالأعياد الدينية، والحفلات كالزفاف والختان، مظهرا من

مظاهر التنوع الثقافي، ولا تزال الأزياء التقليدية في الجزائر عميقة التأصل في الطقوس والعادات التي يمارسها سكان الحضر والريف بكافة مناطق البلاد، ومن أشهر الألبسة :

1- لباس الرجال: يتنوع اللباس التقليدي ويشتمل على :

البرنوس: هو عبارة عن رداء واسع يغطي كامل الجسم استعمله البربر منذ القديم، وينتشر في كل المناطق الريفية والحضرية المغاربية ينسج من أصواف ذات سمك ونوعية مأخوذة من ألياف حيوانية.

القمصان الرجالية: وتتمثل في الجلابة أو القندورة أو القشابية التي تنسج من الصوف والتي تتضمن جيوب وقبعة- **السروال الجزائري** يلبس عن طريق القدمين وهو خاص بالرجال والنساء على السواء يشد بحزام خاص في ناحية النطاق يدعى التكة.

العمامة: وتسمى أيضا بالشاش أو الحواق، وهي عبارة عن قطعة قماش طويلة مستطيلة الشكل تلف حول الرأس يختلف لونها من منطقة لأخرى، ويفضل سكان الصحراء اللون الأبيض لدرجة الحرراة ، والتوارق يلوونها حول الرأس ولا يُرى سوى العينين .

شاشية الحضر: تلبس غالبا في الأعراس وهي قبعة مستديرة مخروطية الشكل انتقلت إلى الجزائر من الأندلس تلبس في تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة.

2- لباس المرأة:

الملحفة ذات الأخراص: هي خمار كبير تتحجب به النساء في الشرق حينما يخرجن من منازلهن ويتم تثبيتها على الكتفين بخرصين، وتزين غالبا بزخرفة بربرية بمنطقة الأوراس (الشاوية).

الحايك: هو عبارة عن قطعة قماش واحدة تلف بها المرأة نفسها بطريقة متقنة، ويمكن أن يكون من الصوف في فصل الشتاء،أومن الحرير ، ويختلف نوع النسيج حسب المكانة الإجتماعية ويعرف في مدينة تلمسان باسم " الكسا" وفي النواحي الشرقية بـ : الملاي"، وهو عدة أنواع منها حايك المرمة وينسج عادة من الحرير الخالص، حايك العشعاشي بمدينة تلمسان، حايك السفساري من الحرير أو القطن بنتشر بالشرق الجزائري، ويرجع أصوله إلى الأندلس،

الفوطة الملقمة: هي نسيج غير مخيط تنسج من الحرير أو القطن تكون بألوان متنوعة يمسكها الحزام من الأمام ومن الخلف، واتخذت لباسا عاديا في البيوت، ومنتشرة في منطقة القبائل.

الازياء التي تلبس فوق الراس:

قندورة القطيفة: أو القندروة القسنطينية أو قندورة الفرقاني نسبة إلى عائلة الفرقاني بقسنطينة المشهورة بالخياطة، وهي عبارة عن فستان طويل من القطيفة ذو أكمام قابلة للإزالة متنوع الألوان والتطريز.

البلوزة الوهرانية: هو عبارة عن قميص ضيق من جهة بأكمام قصيرة، والفساتين ذات الدوائر (الكشاكش)مثل الفستان النايلي و البونوار أو البنوار السطايفي المنتشر بالمسيلة بوسعادة، الجلفة، الثاقندورث الجبة القبائلية.

الأزياء التقليدية المفصلة الخاصة بالأفراح : منها قفاطين الأفراح والتي هي عبارة عن سترة ذات أكمام واسعة وطويلة، ويختلف القفطان من منطقة لأخرى من حيث التطريز حيث توسع مع الدولة العثمانية وشمل تلمسان والجزائر العاصمة ووهران وهو أنواع منها : قفطان القرنفلة، وقفطان الباي وقفطان القاضي ، وسترة جبدولي المزينة بالتطريزات والخالية من الأكمام التي كان يرتديها الرجال في المناطق الحضرية ، والمنصورية والشدة التلمسانية، وهو لباس اشتهر بتلمسان والغرب الجزائري ونظرا لقيمته التاريخية تم إدراجه من طرف اليونسكو ضمن لا ئحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية في الدورة السابعة للجنة الوزارية المشتركة لحماية التراث الثقافي المنعقد بمقر المنظمة في باريس 2012.

الأكاليل المرصعة: التيجان الذهبية أو الفضية الممزوجة بالنحاس، والحلي والمجوهرات المختلفة مثل حلي الصدر مثل **السخاب،** إضافة إلى الأحزمة والخواتم والأساور .

ثالثا- المطبخ الجزائري :

عر ف المطبخ الجزائري تأثرا بأساليب الطبخ وإعداد الأطباق المستمدة من أصول المطبخ الأمازيغي والعربي والأندلسي والعثماني الأمر الذي أدى إلى تنوعه ، حيث نجد من بين هذه الأطباق مثلا " اللحم الحلو"، " البرانية"، و" المثومات" التي تعود إلى الطبخ الأندلسي،إضافة الى **المطبخ العثماني** الذي ساهم في إثراء وصفات المطبخ الجزائري كالشوربة بأنواعها، " الدولمة" ، "الكباب" ، " الكفتة" ، البوراك أو البريك " ، ولعل أهم طبق تقليدي تشترك في إعداده جميع أطياف المجتمع الجزائري **طبق لكسكس** والذي تختلف تسمياته من منطقة لأخرى مثل " بربوشة ، " طعام " " النعمة " وهو قديم قدم التاريخ، حيث يمثل رمزا من رموز التقاليد الجزائرية التي نلاحظها في حفلات الزواج ، الختان، ومراسيم الجنازة، ..وغيرها من العجائن كالشخشوخة ، والتريدة والتليلي والشعرية .

كما شكلت **الحلويات** وخبز الدار القلب النابض للعائلات الجزائرية، ومن الحلويات المقروط هو سلطان الحلويات أو سلطان السني كما يقال في الشرق الجزائري وتربع على عرش الحلويات التقليدية إضافة الى البقلاوة، تشاراك " ، الفنيد" غريبية" ، زلابية ، الكعك " ، "قلب اللوز"، " الخفاف " أو السفنج " ، وغيرها ،

كما كان للمشروبات سواء الباردة كالشاربات أو الساخنة مثل القهوة والشاي حضورا في الأكل .

رابعا- الفنون التصويرية بالجزائر المعاصرة:

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر بعد الإستقلال عودة الفنانين إلى الوطن ، ومساهمة المدرسة الوطنية للفنون الجميلة وجمعية الفنون الجميلة بالجزائر ، والمدارس الجهوية في

كل من قسنطينة ووهران في تخريج دفعات من الفنانين التشكيليين، وخلال الثورة شكل الفن التشكيلي رمزا من رموز المقاومة حيث تم إرسال بعثات إلى الخارج من بينهم فارس بوخاتم الذي ساهم برسومات المناشير والمطبوعات الخاصة بالثورة بتواجده في تونس؛ و بعثات أخرى بعد الإستقلال، وميلاد الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، كما شهد ميلاد فن المنمنمات، وفي الثمانينات تم إنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة بهدف رفع المستوى الفني الثقافي، كما تخرج أساتذة مختصين من المعاهد لتدريس التربية الفنية، وقامت الدولة بإنشاء هياكل ثقافية منها رياض الفتح وقصر الثقافة الذي يضم قاعات المعارض؛ ومقام الشهيد، وتنظيم محموعات فنية قامت بمهرجانات منها: مهرجان سوق أهراس ابتداءا من 1980.

ويرجع الفن التصويري الجزائري المعاصر في أصوله إلى مصدرين المصدر الأول والمتمثل في الموروث عن الفن الطاسيلي والفن الأمازيغي والفن العربي الإسلامي؛ وتأثير المدارس الغربية ومنها مدرسة الفنون الجميلة الرسمية ، وعرفت الجزائر ظهور عدة جمعيات فنية منها جمعية الفنون التطبيقية، جماعة الأوشام؛ جماعة الفنون الإسلامية؛ جماعة الصباغين 2001؛ وشمل مجال التصوير تصوير الجداريات واللوحات الفنية، والمخطوطات أوفن الكتاب.